على مستوى القمة ، مستوى اقوى دول العالم المالكة لاسلحة الدمار الشامل ، وبالذات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . والتدخل من قبل القمة لا يجدي في الغاء الصراعات ، ولكن يسعى الى احلال اشكال لممارستها محل اشكال اخرى ، تجنب الاطراف المعنية التصعيد بنزاعاتها الى حد المحظور ، اي الحد الادنى الذي يؤذن بخطر مواجهة نووية تعم اضرارها الجميع .

بهذا المعنى خضعت حرب اكتوبر لعملية « ضبط » من قبل الدولتين الكبريين الموردتين للسلاح . كان من شأن تدخلهما تكثيف العمليات الحربية وتخفيفها في آن واحد . كان التكثيف بمقدار تزويد الجيوش المتحاربة باكثر اسلحة العصر تفوقا في مجال الاسلحة التقليدية غير الاستراتيجية . وكان التخفيف بمقدار تدخل الدولتين للحد من حجم العمليات العسكرية ، والمدة التي تستغرقها ، لتجنب التصعيد بالحرب الى حد يتعدى حدود المنطقة ويعرض الوفاق الدولي للانهيار .

وكان لتدخل الاميركي فضل كبير في انقاذ اسرائيل من عواقب العبور . ولكن اميركا كانت حريصة ايضا على الا تهدر قيمة الانجاز العسكري العربي ، حتى يكون هذا الانجاز عامل تشجيع لمبادرات عربية « اكثر جسارة » على الصعيد الدبلوماسي ، وحتى تحفظ للعرب شعورهم باستعادة شرفهم العسكري ، بأمل ان ييسر ذلك فرص التوصل الى تسوية . وكذلك لم تشجع امريكا نصرا عسكريا يتاح للاسرائيليين احرازه ، مثلما قاومت تعرضهم لهزيمة ، بدعوى ان المضاعفات في الحالتين على السواء ، حالة النصر الساحق او حالة الهزيمة المؤكدة ، هي عرقلة استعداد اسرائيل لتقبل التسوية . والواقع ان هذه الاستراتيجية التي قنعت بها الدبلوماسية الامريكية بعد اندلاع الحرب ، ان لم تكن قد رسمت لها عدة اشهر قبل نشوبها ، هي دبلوماسية لم يقابلها السوفيات بالرفض . كان الوفاق الدولي قد وفر هذا القدر من التلاقي الموضوعي بين الدولتين الكبريين على تعارض اهدافهما ومراميهما .

هكذا اثرت « دبلوماسية الذرة » عند القمة على مجريات حرب اكتوبر . ولكن المطروح الآن ليس « دبلوماسية الذرة » عند القمة ، ولكن على المستوى الاقليمي ، بأهداف ومرام للاطراف الاقليمية المتنازعة تختلف عن ارضية التلاقي على مستوى القمة .

وتجدر الاشارة الى ان اثرا بارزا من آثار الوفاق الدولي ، ودبلوماسية الذرة عند القمة ، هو اختلاف نوعية الصراعات التي قفزت الى مقدمة المسرح السياسي العالمي . فبقدر تجميد اشكال الصراع الضارة للطرفين معا على مستوى القمة ، واحلال اشكال اخرى للصراع بينهما ، اشكال للصراع قد يرجع على الطرفين معا بالنفع بدلا من الضرر ، « كالمنافسة الاقتصادية في ظل التعايش السلمي ، بدلا من سباق التسلح في ظل الحرب الباردة » ، بنفس القدر سوف تنتعش اشكال اخرى من الصراع ، منبثقة من قاعدة المجتمع الدولي ، كانت « مجمدة » في الفترة السابقة — فترة الحرب الباردة — بسبب الاستقطاب الدولي الحاد ، وتجد الآن فرصة للانطلاق . بعبارة اخرى ، ترتب على « الدبلوماسية الذرية » عند القمة ، تبديل في نوعية الصراعات التي يجري « تجميدها » وتلك التي اصبح من المتاح لها ان تنطلق . فقد كانت الصراعات الخاضعة « للاحتواء » او « التجميد » في الماضي هي الصراعات المنطلقة من قواعد المجتمع الدولي ، وذات طبيعة تتعارض مع ما كانت تقتضيه حدة التناقض وضراوة المواجهات « عند القمة » . اما الان ، فان نوعية الصراعات التي